المحاضرة الثالثة : واقع التحالف بعد الحرب العالمية الثانية والتكتل الإستراتيجي في إطارها

تعد الحرب العالمية الثانية من أشد الصراعات دموية التي حدثت عبر التاريخ، إذ نتج عنها مقتل أكثر من 40 مليون شخص و شملت كل أنحاء العالم وكانت الأطراف الرئيسية فيها دول المحور(ألمانيا، إيطاليا، اليابان) و دول الحلفاء (فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد السوفياتي و الصين)، شهد العالم حربين مدمرتين شملت معظم أجزاء العالم، و كان أثرها مدمرا. كما ساهمت في إعادة رسم خريطة القوى السياسية في العالم، فإذا كانت الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918)، تعبر عن سياسة تحالفية بين دول الحلفاء (المملكة المتحدة، فرنسا، الإمبراطورية الروسية)، ودول المركز(الإمبراطورية الألمانية، النمساوية والعثمانية)، كما دخل العرب في تحالف مع بريطانيا من خلال وعدهم بالحصول على إستقلالهم، إلا أنه بعد نجاح الثورة البلشفية ووجود إتفاق سري بين فرنسا وبريطانيا بتقسيم الدول العربية(سايكس بيكو)، إتضح أنه تحالف غير قائم على أهداف مشتركة بين الطرفين .إذ إرتبطت التحالفات قبل 1914 بالمصالح الشخصية لكل دولة، فكانت بريطانيا تهدف للتحكم في الملاحة البحرية.أما ألمانيا إهتمت بالتوسع الإمبريالي فكانت من أهم وسائل التنافس الإمبريالي سياسة التحالفات,كالتحالف الألماني النمساوي 1879 لضمان أمن ألمانيا من أي هجوم فرنسي.والتحالف الثلاثي الألماني النمساوي الإيطالي 1882 كحلف دفاعي ضد أي هجوم خارجي، الوفاق الفرنسي الإنجليزي لتسوية الصراع حول المغرب، والفرنسي الإنجليزي الروسي 1907 كحلف عسكري موجه ضد ألمانيا.

أسفرت هذه التحالفات عن ظهور حلفين متنافرين هما الحلف الثلاثي والوفاق الثلاثي، و كان من نتائجها زيادة السباق نحو التسلح من خلال إحتدام التنافس بين ألمانيا و إنجلترا التسلح البحري و البري بين ألمانيا و فرنسا.وكان ذلك سببا لقيام الحرب العالمية الأولى

أما الحرب العالمية الثانية (1939– 1945)، بين دول الحلفاء (بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد السوفياتي، الصين)، دول المحور (ألمانيا، إيطاليا، اليابان)، وهي نتيجة طبيعية لتسويات مابعد الحرب العالمية الأولى والتي غيرت الخريطة السياسية للعالم لاسيما

معاهدة فرساي 1919 التي تضمنت بنودا عقابية لألمانيا وكذلك ظهور الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا وتحالفهما ففي هذه الفترة نتيجة الظروف الدولية التي جمعت بينهما ليتشكل حلف المحور بإنظمام اليابان ودخلت الولايات الأمريكية الحرب بعد الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر حيث وضعت أغلب الدول كافة قدراتها العسكرية والصناعية والإقتصادية في خدمة المجهود الحربي إنتهت بغزو الحلفاء لألمانيا وإستسلامها عام 1945 وظهور خارطة دول منتصرة جديدة هي الصين ،الولايات المتحدة، المملكة المتحدة ،الإتحاد السوفياتي وفرنسا .ليكون ذلك بداية للحرب الباردة .

التكتل الإستراتيجي في إطار الحرب الباردة

إن الحرب الباردة فترة إستثنائية في تاريخ العلاقات الدولية باعتبارها ربطت بين الجانب الإديولوجي والإستراتيجي،وللإعتبارات الأمنية والإستراتيجية، شكل التكتل الأمريكي الأوروبي أكبر تكتل في مواجهة الإتحاد السوفياتي في ظل الحرب الباردة إذ يمثل إنتصار الجيش الأمريكي والسوفياتي على هتلر سنة 1945م، نهاية الحقبة الأوروبية (أوروبا سيدة العالم منذ القرن 14 إلى بداية القرن 20)، مع كومة من المشاكل السياسية والإقتصادية و الإجتماعية التي أثرت على الدول الاوروبية و على ميزان القوى العالمي إذ أن تحطم الجيوش الأوروبية في ظل هذه الحرب و الخسائر التي تكبدتها من جرائها تحطمت معها البنية التحتية للقوى الاروبية التقليدية ، مما جعلهم غير قادرين على مواجهة مشاكل ما بعد نهاية الحرب على جميع الاصعدة والتي صاحبت إنتهاء الحرب العالمية الثانية، مع وجود قوى صاعدة قوية هي الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفياتي .كعملاقين مختلفين إديولوجيا أعادو صياغة اللعبة السياسية بكل شروطها وقوانينها لكن هذه المرة دون إتفاق على إدارتها ،حيث أنه بعد الحرب العالمية الاولى كانت فرنسا و بريطانيا سنة 1919م، متفقتين على العالم بعد هذه الحرب ، أما في سنة 1945م الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي غير متفقين و مختلفان إيديولوجيا و رؤيتاهما إلى العالم تنبعان من فلسفتين متناقضتين، بداية حول إدارة العالم.إحداهما يريد جعل العلم يسير وفق المنظومة الغربية بما تحمله من قيم وأفكار ومبادئ ، و الآخر يريد أن يسير العالم بالمنظور الاشتراكي وبين المنظور الاول و الثاني إختفت الأسباب الحقيقة وراء هذه الشعارات لتعبر عن غايات

مصلحية للطرفين تدور حول الموارد والطاقات و المناطق الاستراتيجية .أما أوروبا فقد إنقسمت بين الوجهتين، وفقدت إدارة شؤونها، رغم أن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفياتي كانا إلى حد قريب حليفين ضد النازية و الفاشية.

فلم يستفد الإتحاد السوفياتي كثيرا من معاهدة فرساي، وعليه طالب بإجراء تغييرات جيو إستراتيجية خاصة منها الإقليمية، باتخاذ كل الدول القريبة من حدوده النظام الشيوعي نفسه.

الامر الذي لم يعجب الحلفاء الغربيين، فالميثاق الأطلسي والتصريحات الأمريكية و البريطانية تقضي بأن الشعوب المحررة عليها أن تختار مصيرها، وربما أن سبب التصادم بين الكتلتين كان أكثر بسبب إختلاف نظرة الإتحاد السوفياتي للعالم التي لم تكن جغرافية و إنما من منطلق فلسفي قائم على الماركسية اللينينية، و سيادة الشيوعية ضرورة طبيعية تفرضها السيرورة التاريخية. هذه النظرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا خطر كبير كونه يتخطى الابعاد الجغرافية إلى أبعاد قيمية فكرية تهدد الطرفين في كيانهما الوجودي ، لأن له خاصيتين:

أولا: تغيير إقليمي وسياسي لصالح الإتحاد السوفياتي في وسط شرق أوروبا و جنوب شرق أوروبا.

ثانيا: سيطرة إيديولوجيته على العالم ومنه إجراء تغييرات هيكلية وسياسية و إقتصادية و إجتماعية، وهو يشكل تهديدا خطيرا يحاول قلب موازين القوى و على الدول الغربية التحالف للمحافظة على الوضع القائم.

اما النظرة الاديولوجية الأمريكية تهدف إلى الوقوف في وجه كل ما يعارض النموذج الأمريكي القائم على الديمقراطية والليبرالية،وعليه الشعوب المحررة لها الحرية المطلقة في إختيار مصيرها والوقوف في وجه الفقر والأزمات الإقتصادية وتدمير الأفكار الشيوعية. فالدول التي حررها وإحتلها الحلفاء الغربيون إتجهت بقوة نحو تطوير نظم ديمقراطية ، مع إستثناءات قليلة جدا، وأما الدول التي إحتلتها جيوش السوفيات في نهاية الحرب أسست نظم حكم شيوعية .

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية بفرض رؤيتها العالمية المبنية على سياسة الحصار والإحتواء من خلال ما أسسته من تنظيم دولي تمثل في الأمم المتحدة، ولم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بالإنسحاب منها كما فعلت سنة 1919م، عندما أسست عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى العلم وفق المبادئ 14 لولسن)، وأصبحت من خلال التنظيم الدولي الجديد تحاول إدارة شؤون العالم وإيجاد نوع من التوافق الدولي حول القضايا التي شهدتها الحرب الباردة في وجه الاتحاد السوفياتي .من خلال مجلس الامن و حق النقض (الفيتو)، و الذي يظهر جليا سياسة الإحتواء و الحصار، ويظهر مدى قدرة الولايات المتحدة الامريكية على إيجاد أليات لإدارة العلاقات الدولية وفق ما يخدم مصالحها .

وبذلك فإن فترة الحرب البادرة كانت أهم فترة زمنية في العلاقات الدولية شهدت تكتلا على نطاق واسع نتيجة الصراع الاديولوجي وسياسة الاستقطاب ، وربما أن عدم الدخول في حروب مباشرة كان سببا وجيها كان سببه الحفاظ على ميزان قوة يضمن إستمرار الحرب الباردة دون مواجهة وربما أن الاستثناءات أي بؤر التوتر التي إقتربت من إشعال فتيل الحرب كالأزمة الكوبية و الكورية قليلة مقارنة مع فترة الحرب الباردة .

ففي خضم هذه الحرب ظهرت أحلاف وتكتلات أهمها حلف الاطلسي مقابل حلف وارسو الحلف المركزي حلف بغداد كأحلاف ذات طبيعة عسكرية ميثاق تأسيسها يعطيها صفة دفاعية نظرا للتوتر والشك الذي ساد العلاقات الدولية تلك الفترة ومامميزها طابعها الإيديولوجي.